# شرح وتوضيح ورقة 'السُنَّة وحاشية الزعيم'

وكعادتي "المزعجة"، ما كتبتُه في ورقةِ 'السُنَّة وحاشية الزعيم' يمْكِنُ تطبيقُه على أي تجربة وفي أي محيط. ذلك لما، وكعادتي أيضاً، أقصدُه من "وضعٍ للأصبعِ" على "جراحٍ منتشِرةٍ" دون السقوط في عمليات التشهير. إلاّ أن من قصدتهم في هذه الرسالة وفي ما كان واضحاً في عنوانها، إنما هم 'الإسلاميون' من أهل السنة، ومِمَّن أتعبني و"استنزفني" الدفاعُ عنهم وتبرير أخطائهم وأمام كلٍّ من المنتَقِدِ والمُعادي الداخلي والخارجي.

ومن أردتُ تسليط الأضواء عليهم تحديداً ومن بين كيانات وجماعات 'أهل السنة والجماعة'، وقبل غيرهم، إنما هم فيئةٌ معتدلةٌ قادرةٌ راهنَ ويراهنُ عليها الملايينُ من المسلمين، ومن 'العقلانيين' بمختلف توجهاتهم، وعلى مد العالمين العربي والإسلامي، ولمن صَرَفتُ كلَّ ما أملكه من حيلةٍ ووسيلةٍ، وعلى مدى 14 سنة، إقناعاً لـ "الفاعل" من أصحاب القرار ليقلِع عما تفرضُه عليه "أمننةُ تهديداتِهم" وعلى المستوى الاستراتيجي.

ولنتكلم بشيء من "العامية"، بما أن ما أريده من هذا التوضيح لتصل الرسالة إلى العامة وقبل الخاصة: عندما دافعت عن 'الغرب' منتقداً ما نشأتُ على سماعه من أحكام "بالجملة" تجاه كل المجتمعات الغربية، وكأنها "صبَّة واحدة"، وعندما امتَدَحتُ ما تميَّزَت به بريطانيا عن باقي الدول الاستعمارية زمن الإمبراطورية، هذا لا يعني أن أكون "عميلاً" للغرب أو لأي من مؤسساته وأجهزته، ومن باب وفائي للبلد الذي أعيش فيه.

عندما دافعت عن منطلقات الثورة الإسلامية، وعما يُؤمَنُ تهديدُهُ من 'إسلام سياسي' (شيعيّ كان أم سنّي)، فهذا لا يعني تحيُّزاً "أعمى" مني لـ 'الإسلاميين'، ولا يستوجب التخوّف من تطرُّفٍ أو أي "حكمٍ مُسبَقٍ أخفيه". وعندما أبدَيتُ تخوُّفاتي مما كنت ولا زلت أراه من استخفافٍ "وقحٍ"، "استنزافاً" للعرب ولـ 'العقلية البدوية'، فمن باب "احترامي لأصلي" ولأهلي، تمسُّكاً بأخلاقياتي وبإنسانيتي، والذي احترمني عليه البعيد قبل القريب.

ما كتبته في ورقة 'السُنَّة وحاشية الزعيم'، وما أكتبه في هذا التوضيح، إنما هو موجّهٌ للمسلمين السُنَّة، ولعقلاء تيار 'الاعتدال الإسلامي' (ومِمَّن يسير على درب "الفكرة" التي انطلق منها 'الإخوان المسلمون'). ما أكتبه من 'رسالة خاصة' قد آن الأوانُ ليَطَّلِعَ على تفاصيلها الحكماءُ من أهل البيت وشركاء الساحة، وكلُّ من يستطيع المساهمةَ في إصلاحِ خللٍ مزمنٍ داخليّ لا تُحمَدُ عواقبُ الاستهتارِ والمماطلةِ في معالجته، إنما هو موجَّهٌ، و"بالدرجة الأولى"، لمن بيدهم قرارُ دفعِ "عجلةٍ مثقوبةٍ" لـ "آليةِ إنقاذٍ" وبإصلاحاتٍ "هيكليةٍ" تحتاجُ إلى عمل دقيق وزمن طويل وفي وقت لم يعد بيننا وبين انتهاء فرصة معالجة الأمر فيه إلاّ القليل.

إن ما عدتُ للانطلاق به مجدّداً لحمل مَن لطالما استبشرت بأخلاقياتهم ليكونوا من أول المساهمين فيه، وفي ما فيه خلاصٌ لهم ولأهلهم (وما كان ليُغنيهم عما شهدناه في الانتخابات الأخيرة من "انشغالٍ كُلِّيّ")؛ ما رأيتُه في اللقاءات الأخيرة، ومن خلال ما ومن هُيِّئَت عن طريقه هذه اللقاءات، لا يطمئنني ولا يعجبني، ولا أظنني قادراً على احتمال عدم "احترافيته" ومصداقيته، وفي ما أدفع ما لم أعد أطيقه لقاء إصراري عليه.

سيقول الكثيرون من المُحِبّين (ومن "المُبغِضين" وعلى رأسهم الكثيرُ من "الحاشية") "وما الذي يدعك تنتظر"؟ إنما أتكلّم هنا عن أصدقاء أعزاء أحببتُهُم واحترَمتُهُم لإخلاصهم ولما أبدَوه قولاً وعملاً من محبةٍ واحترامٍ لي. المقصود هو "عفويٌّ" مُتَكَرِّرٌ لأخطاء وإن كانت صغيرة فنتائجها كبيرة يتحمَّل مسؤوليتها من لا أشك بمعزَّتِه؛ "قياديون" (ومن على "رأس الهرم") لهم في قلبي ووجداني مكان ومكانة، لا يشُكُّون بما أبادلهم معزَّتهم به؛ "الاعتماد الكلّي" على القريب من "الشباب الحالم" وفي ظل إبعاد أصحاب الحكمة وغياب العمل المؤسساتي، نهايتُه أكبر من خسارةِ فرصةِ الاتعاظِ من "الدرسِ القائمِ"، وفشلٍ قادم وخسارةٍ لكل من يمكن الاعتماد عليه.

ما جرى من مضيعةٍ للوقت وللجهد وللمال وفي "زياراتٍ" فشِلَ المسؤولون عن إعدادها في ترتيب أولوياتها، مسؤوليتُه تقعُ على 'الحاشية'، وعلى الزعيم الذي بيده "تعديل" الأمور رغم حساسيتها (وتداخلاتها الخارجية)؛ "عتبي" على أقرب وأعز أصدقائي الشيخ راشد الغنوشي، رغم كل ما قام به وقدَّمه على المستوى الشخصي... وكما ذكرته لصاحبنا في إسطنبول مؤخراً: قريباً لن يبقى هناك أيّ مبرّر للاستمرار في ما لا زلت أصرُّ عليه.